من تعذيب طلاب الدنيا ومحبيها وموثريها على الاخرة بالحرص على تحصيلها
والتعب العظيم في جمعها ومقاسات انواع المشاق في ذلك فلا تجد التعب من الدنيا
اكبر همه وهو حريص بجهده على تحصيلها والعذاب هاهنا هو الالم والمشقة
والتعب كقوله صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب وقوله ان الميت ليعذب ببكاء
اهله عليه اي يتالم ولا يتوجع لانه يعاقب باعمالهم وهكذا فيمن الدنيا كل همه او
اكبر همه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره من حديث
انس من كانت الاخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي
راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم ياته
من الدنيا الا ما قدر له ومن ابلغ العذاب في الدنيا تشتت الشمل وتفرق القلب
وكون الفقر نصب عيني العبد لا يفارقه ولولا سكرة عشاق الدنيا بحبها لاستغاثوا
من هذا العذاب على ان اكثرهم لا يزال يشكو ويصرخ منه وفي الترمذي ايضا
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى ابن
ادم تفرغ لعبادتي املا صدرك غنى واسد فقرك وان لا تفعل ملات يديك
شغلا ولم اسد فقرك وهذا ايضا من انواع العذاب اشتغال القلب والبدن
بتحمل اتكاد الدنيا ومجاذبة اهلها اياها ومقاساة معاداتهم كما قال بعض
السلف من احب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصايب ومحب الدنيا لا ينفك
من ثلاث هم لازم وتعب دائم وحسرة لا تنقضي وذلك ان محبها لا ينال منها
شيا الا طمحت نفسه الى ما فوقه كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
لو كان لابن ادم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا وقيل مثل عيسى بن مريم عليه
السلام محب الدنيا كمثل شارب البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا وذكر ابن ابي
الدنيا ان الحسن كتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان الدنيا دار ظعن ليست
بدار اقامة انما انزل اليها ادم عقوبة فاحذرها يا امير المومنين فان الزاد
منها تركها والغنى فيها فقرها في كل حين قتيل تذل من اعزها وتفقر من
جمعها هي كالسم ياكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه
يحمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول
البلاء فاحذر هذه الدار الغراره الخداعة الخيالة التي قد تزينت بخدعها

وفتنت

وفتنت بغرورها وخيلت باهلها وشوقت لخطابها فاصبحت كالعروس
المجلوة فالعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي
لازواجها كلهم قاتلة فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي
المعاد فشغل بها البه حتى زلت عنها قدمه فعظمت عليه ندامته وكبرت حسرته
واجتمعت عليه تباريح الموت والمه وحسرات الفوت وعاشق لم ينل منها بغيته
فعاش بغيضه ومات بكمده ولم يدرك منها ما طلب فتشرح نفسه من التعب في
بغير زاد وقدم على غير مهاد فكن اسير ما تكون فيها احذر ما تكون لها فان
صاحب الدنيا كلما اطمان منها الى سرور اشاخصته الى مكروه ووصل الرخاء منها
بالبلاء واجعل البقاء فيها بنتهي الى فنائه فسرورها مشوب بالحزن امانيها كاذبة
واحلامها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد فلو كان ربنا لم يخبرنا عنها خبرا
ولم يضرب لها مثلا لكانت قد ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء
من الله فيها واعظ وعنها زاجر فما لها عند الله قدر ولا وزن وما نظر اليها
منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا بمفاتيحها وخزائنها لا تنقصه عند الله جناح
بعوضة فابى ان يقبلها وكره ان يحب ما ابغض خالقه او يرفع ما وضع مليكه
فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدايه اغترارا فيظن المغرور
بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله برسوله حين شد الحجر على
بطنه وقال الحسن ايضا ان قوما اكرموا الدنيا فصلبتهم على الخشب فاهينو
ها فاهي ما تكون اذا اهنتهم وهذا باب واسع واهل الدنيا وعشاقها
اعلم بما يقاسونه من العذاب وانواع الالم في طلبها ولما كانت هي اكبر هم من
لا يومن به بالاخرة ولا يرجو لقاء ربه كان عذابه بها بحسب حرصه عليها و
شدة اجتهاده في طلبها واذا اردت ان تعرف عذاب اهلها بها فتامل حال عا
شق فان في حب معشوقه وكلما رام قربا من معشوقه يابى عنه فلا يفله و
يحجره ويصل عدوه فهو مع معشوقه في انكد عيش يختار الموت دونه فمعشوقه
قليل الوفا كثير الجفا كثير الشر كاسرع الاستحالة عظيم الخيانة كثير التلون لا يامن
عاشقه معه على نفسه ولا على ما لم مع انه لا صبر له عنه ولا يجد سبيلا الى سلوة تزعه
ولا وصال يدوم له فلو لم يكن لهذا العاشق عذاب الا هذا العاجل فكيف اذا حل

Copyright © King Saud University